رسالة
تحريم نكاح المتعة

لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي

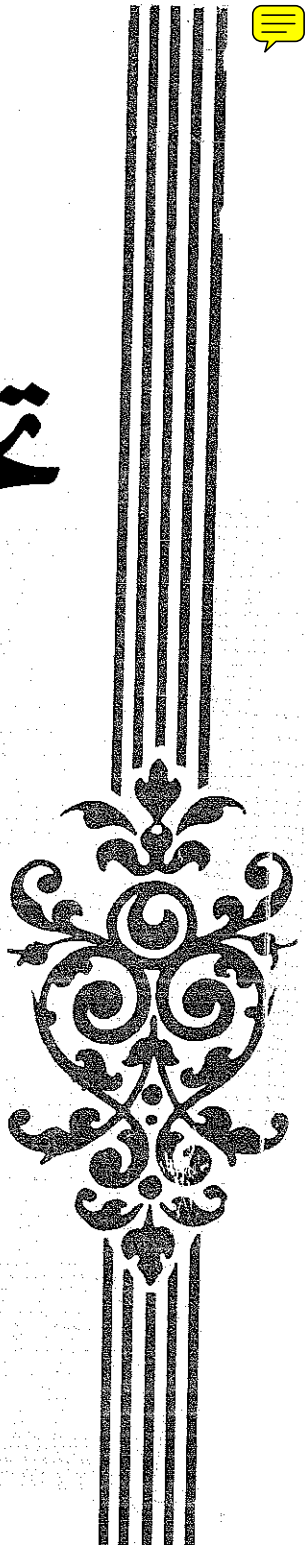

حققَ نصوصها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها فضيلة
الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري الأستاذ المشارك
في قسمي السنة والعقيدة بالجامعة الإسلامية
في المدينة المنورة

دار طيبة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

مـقـدمة الطبعـة الثانيـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد، فبمناسبة أن بعض الناس لم يفرق بين رسالة (تحريم نكاح المتعة) لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وبين مقدمة الأخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة، اقترح علي بعض الأخوان أن أفصل الرسالة من المقدمة، وأفردها بالطبع في الطبعة الثانية، لكي يتيسر على من أراد قراءتها أن يهتدي الى مايريد دون عناء ومشقة .

فمن ثم رأيت أن أعيد النظر في هذه الرسالة القيمة

لكي تظهر بمظهرها اللائق بها، فعملت ما يلي :

(١) وضعت تخريج الأحاديث في أماكنها، خلاف ماكانت عليه في الطبعة الأولى، حيث وضعت في تلك الطبعة في نهاية الرسالة، فسبب هذا الصنيع أن بعض الناس اذا اهتدى الى مكان الرسالة التي غطتها مقدمة الأخ عطية الشاملة بعنوانها البارز، لا يعرف عن أحاديثها شيئا، مما يتعلق بتخريجها،

(٢) أكملت تخريج الأحاديث التي تبين لي بعد إعادة النظر، أنها لم يشملها التخريج.

(٣) أعدت النظر في تصحيح الرسالة بمقابلتها على الاصل مقابلة ثانية، وكذلك في تخريج الأحاديث ظهر لي أنها غير مصححة في الطبعة الأولى لعدم تيسر الاطلاع على التجربة الأولى، فضلا عن الثانية، لأن الرسالة طبعت بالقاهرة تحت إشراف الأخ علي صبح المدني، فمن جراء ذلك صححت تلك الاغلاط اضافة الى تصويب الأخطاء التي وقعت في الرسالة لنفس السبب.

(٤) عملت فهرسا لمحتويات الرسالة، وهذا مما لم يتيسر لي في الطبعة الأولى، لبعد المكان.

(٥) أضفنا في هذه الطبعة ماعثرنا عليه ممن ذكر هذه الرسالة، إضافة الى من ألف في هذا الموضوع.

وقد سبق أن قدمت لهذه الرسالة في الطبعة الأولى بمقدمة تحتوي ما يلي.

أ ــ تقــويم الرسالــة ومكانتهــا

ب ــ ذكر السماعات التي توجد على الورقة الأولى والاخيرة

ج ــ عملنــا في الرسالــة

د ــ التعريف بالمؤلف ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه إضافة إلى ذكر من ترجم له، مع الكلام على النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الرسالة

مقدمـــة الطبعـــة الأولـــى

ـــ كتاب تحريم نكاح المتعة وعملنا فيـــه ـــ

أولا: كلمة موجـزة عـن الرسالـــة:

فنقول وبالله نستعين، لقد امعنت النظر في هذه الرسالة، فوجدتها رسالة وضع فيها مؤلفها أبو الفتح المعروف بإبن أبي حافظ من الأدلة النقلية والعقلية على تحريم نكاح المتعة مالم يسبق الى جمعه حسب علمي، حيث أنه رتبها على ما يلي:

أولا: النصوص الواردة في تحريم المتعة وأنها منسوخة

ثانيا: اجماع الصحابة على تحريمها

ثالثا: أدلة المخالفين من الروافض والاجابة عنها بالدقة

رابعا: الأدلة العقلية على تحريمها الى يوم الدين وغير ذلك من مسائل مفيدة، يستطردها في المناسبة.

ويظهر أن المؤلف ألف هذه الرسالة أيام اقامته بصور بلد الروافض في لبنان آنذاك، محاولة منه اقناعهم بمثل هذه الرسالة الجامعة الفذة، ولكن مع الأسـف، فإقناع هذه الطائفة

بأقوال غيرهم قد يكون متعسراً لعدم التزامهم بمبدأ غيرهم ومع ذلك بفضل الله وجدنا الزامهم عقلاً ونقلاًمن كتبهم وأقوالهم التي لاانفكاك لهم عنها كما بينه الأخ عطية في مقدمته التي أفردها في الرد عليهم،

وعلى كل حال، فالرسالة تعد في بابها عديمة النظير ولم أر بالرغم من البحث والتفتيش رسالة أو كتاباً أفرد في هذا الموضوع مثلها.

ومع الأسف لم أجد من ذكرها في تواليف المصنف مع توافر المترجمين له، كما ذكرت في أول ترجمته، ويأتي هناك أني قد وقفت على من عزاها للمؤلف،

وبوجود تلك السماعات التي وجدناها على الورقتين الأولى والأخيرة التي تضمنت أن تلامذة المؤلف المنسوبة إليهم تلك السماعات من المؤلف، وبعضهم سمعوا هذه الرسالة من لفظ الشيخ قبيل موته سنة ٤٥٤ هـ وبعضهم في سنة ٤٦٠ هـ والمؤلف مات سنة ٤٩٠هـ ويبدو من خط السماع أن ناسخه هو ناسخ النسخة الأولى، لأن الخطين متشابهان غاية التشابه، فناسخ السماع الأول على الورقة الأولى محمد بن علي المعلم،

وذلك بالقدس شهر شوال سنة ٤٥٤ هـ، وقد وجدت فيما بعد من عزاها للمؤلف كما في فهرسة الظاهرية للألباني ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة في ترجمة المؤلف أبي الفتح

وأما كاتب السماع الثاني على الورقة الأخيرة فهو سلامة بن محمد بن سلامة القطان المقدسي سنة ٤٦٠ هـ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن شيوخه الذين يروي عنهم في هذه الرسالة هم شيوخه المعروفون الذين سيأتي ذكرهم في ترجمة مشائخه وهذا أيضا مما يدل دلالة واضحة على صحة نسبة هذا الكتاب للمؤلف .

ثانيا: عملنا في هذه الرسالــة:

١ ــ مقابلتها على الأصول التي أخذ منها المؤلف

ب ــ تخريج أحاديثها بردها الى كتب الحديث التي

توجد فيها بأسانيدها مع ذكر الجزء والصفحة إضافة إلى الكلام على الحديث من الناحية الصناعية إن احتيج إلى ذلك .

وبحمد الله قد تيسر العثور على أحاديث هذه الرسالة القيمة طبق ما ذكره المؤلف. هذه هي الخطوط العريضة لعملنا في هذا الكتاب .

بسم الله الرحمـن الـرحـيم

لاإله إلا الله وحـده لا شريـك له

الكـلام على النسخـة التي اعتمدنا عليها

١ ــ مع الأسف، لم نجد إلا نسخة واحدة عتيقة، صورت من النسخة الأم الموجودة في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع اربعين (ق ١١٤ ــ ١٣٨) وهي النسخة الوحيدة التي اشترتها من دمشق، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٢ ــ إذا نظرت الى اللوحة الأولى، تجد عليها مكتوباً (الجزء الثاني من كتاب تحريم نكاح المتعة) مما يدل على أن الكتاب جزءان، ولم نعثر إلا على هذا الجزء، وفيه مما يتعلق بنكاح المتعة ما يكفي ويشفي في هذا الموضوع فلذا رأينا أن ننشر هذا القدر لاستيفائه ما جاء في نكاح المتعة من النصوص النقلية والعقلية وغير ذلك من الفوائد.

٣ ــ إذا تصفحت أوراق الرسالة، تجد بهوامشها تصحيحات وشطوباً تدل على ما حصل لهذه النسخة من العناية بها، حين قراءتها على الشيخ كما هو واضح في الورقة الأولى والأخيرة.

٤ ــ في الصفحة الأخيرة عند نهاية الرسالة ما نصه ((وقد بلغني عن بعض المخالفين في نكاح المتعة أنه احتج بما روي أن عبد الله بن الزبير لما انكر نكاح المتعة، قال له رجل: ــ وعرضّ له ــ أن أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين تزوجت متعة)) إلى آخره.

تم شطب هذا الكلام مع أنه كلام مفيد مناسب للموضوع. وبعد إمعان النظر ظهر لي أن هذا الكلام يلحق بآخر أثر إبن عباس قبيل (باب ذكر ما احتج به من نصر قولهم من القياس) فذلك المحل هو محله الذي سقط منه مع رد المؤلف عليه فلذلك ألحقناه به لتنظيم الكلام في الرسالة على نسق واحد.

٥ ــ إن نسختنا هذه نقلت من نسخة المؤلف، كما

تدل عليه السماعات التي ذكرت معها فناسخ هذه النسخة تلميذ المؤلف، وهو علي بن أحمد الأنصاري، وهذا التلميذ وهو صاحب السماع الأول على اللوحة الأولى، ونص سماعه ((نسخ جميعه وسمعه من لفظ الشيخ علي بن أحمد[1] الانصاري)) وقد تلا هذا السماع المنبيء عن ناسخ النسخة وعن وقت نسخها، سماعان في نفس اللوحة، يقول أحدهما ما نصه: ((سمع جميعه من الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رضي الله عنه بقراءته وروايته أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم السنباطي وعبد الرحيم بن عبد الرحمن الأصبهاني)

وكاتب السماع محمد بن علي المعلم، وذلك بالقدس شهر شوال ٤٥٤ هـ وأما السماع الاخر فهو كما يلي: ((سمع جميَعه من الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، رضي الله عنه بقراءته وروايته أبو محمد عبد الله بن

طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد سنة ١٣٩٨ هـ

علي بن جبر الأرسوفي، وكامل بن الدبيثي العسقلاني، وأبو الحسن علي بن خلف العبسي ويحيى بن مفرح بن محياً، وعيسى بن أحمد البندنيجي، وعلي بن محمد التميمي، وحسن بن إبراهيم بن مسلمة، وإسماعيل بن محمد الزارع، ويحيى بن عزار التميمي وعثمان بن أحمد المستغفري، وعبد الله بن أبي علي الشاشي، وعبد الله بن أبي الطيب ومحمد بن اسماعيل، وغير هؤلاء، وقد ذكروا في هذا السماع مع تاريخ السماع، ولكن تاريخ السماع ممحو كله، هذه هي السماعات التي كتبت على اللوحة الأولى .

وأما السماعات التي كتبت على اللوحة الأخيرة فهي كما يلي : (سمع جميعه من لفظ الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم إبن المقدسي رضي الله عنه) أبو الحسين علي بن أحمد الأنصاري وأبو منصور محمد بن أحمد بن الصواف، وأبو البركات أحمد بن ياسين وإبراهيم بن عيسى، وحسين بن جميل النابلسي وعبد القاهر بن إبراهيم النجار، وأبو علي بن مجلي الفلاح، ونعمة بن حسن الكسائي وغيرهم ممن حضر مجلس السماع من تلامذة المؤلف.

وكاتب السماع سلامة بن محمد بن سلامة القطان المقدسي كما يأتي ضمن تلامذة الشيخ

التعريـــف بالمؤلـــف

وبعد التعريف بالرسالة، فإليك الترجمة الموجزة للمؤلف.

وقد ترجمه إبن عساكر في تبيِيْن كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري في ص ٢٨٦ــ إلى ص ٢٨٧ منه:

وكذلك التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٣٥١ ــ ٣٥٣، طبعة البابي الحلبي.

وكذلك الحسيني في تراجم رجال شراح ألفية العراقي، وترجمه الزركلي في الأعلام ٣٣٦/٨، وفي تهذيب الأسماء للنووي، وكذلك الأخ الألباني في فهرسة مكتبة الظاهرية ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ تحت رقم ٧٠٩ .

وقال الزركلي في الاعلام: وترجمه أيضا إبن قاضي[1] شهبة في الاعلام، والذهبي في سير إعلام النبلاء في المجلد الخامس عشر، والأثر الجليل ٢٦٤/١. وجولة في دور الكتب الأمريكية ص ٧٥ وهدية العارفين ذيل كشف الظنون ٢ /٤٩٠، وكذلك ترجمة الذهبي في العبر ٣٢٩/٣ .

(١) أنظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة /١٪٣٠١ ــ ٣٠٣ هـ

وهذا هو موجـز التـرجمـة لهذا الفقيـه

هو الفقيه نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي، أبو الفتح الزاهد شيخ الشافعية بالشام، كان إماماً علامةً مفتياً محدثاً حافظاً زاهداً متبتلا ورعاً كبير القدر عديم النظير، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض له بنابلس وهو بدمشق فيخبز له كل ليلة قرصة في جانب الكانون .

مـولـده :

ولد سنة ٣٧٧ هـ، قال الحافظ بن عساكر : ودرس العلم ببيت المقدس مدة ثم انتقل إلى صور، وأقام بها عشر سنين، ينشر العلم مع كثرة المخالفين له من الرافضة، ثم انتقل منها إلى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث، ويفتي ويدرس، وهو على طريقة واحدة من الزهد والتقشف، وسلوك منهاج السلف متجنبا ولاة الأمور، وما يأتي من الرزق على أيديهم قانعاً باليسير من غلة أرض بنابلس، يأتيه منها ما يقتاته، ولا يقبل من أحد شيئاً. وقال الحافظ إبن عساكر : سمعت من يحكي أن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان زاره يوماً فلم يقم له، وسأله عن أحل الأموال التي يتصرف فيها السلطان فقال

الفقيه نصر : أحلّها أموال الجزية، فخرج من عنده، وأرسل اليه بمبلغ من المال، وقال هذا من مال الجزية، ففرقه على الأصحاب، فلم يقبله، وقال : لا حاجة بنا إليه، فلما ذهب الرسول لامه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد، وقال له : قد علمت حاجتنا فلو كنت قبلته وفرقته فينا فقال : لاتجزع من فوته، فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تفرس فيه .

وقال بن عساكر : وسمعت بعض من صحبه يقول : لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف لما نقص عن درجة واحد منهم لكنهم فاتوه بالسبق.

وكان أوقاته كلها مستغرقا في عمل الخير من علم وعمل، وحُكي عن بعض أهل العلم أنه قال : صحبت إمام الحرمين أبا المعالي الجويني بخراسان، ثم قدمت العراق، فصحبت أبا اسحاق الشيرازي فكانت طريقته أفضل من طريقة أبي المعالي ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقته أفضل من طريقتهما جميعا.

وفـــاتـــه :

وقال ابن عساكر : سمعت الشيخ الفقيه أبا نصر الفتح

نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي يقول : توفي الفقيه نصر بن إبراهيم في يوم الثلاثاء، التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ هـ بدمشق، وخرجنا بجنازته بعد صلوة الظهر، فلم يمكننا دفنه الا قريب المغرب، لأن الناس حالوا بيننا وبينه، وكان الخلق متوافرا. وذكر الدمشقيون أنهم لم يروا جنازة مثلها.

مشائخـــه :

قال ابن عساكر : قد أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقه به، وكان الفقيه أبو الفتح المعروف قديما بإبن أبي حافظ والمشهور بالشيح أبي نصر الزاهد الجامع بين العلم والدين، تفقه على الفقيه سليم بن أيوب الرازي بصور ثم رحل إلى ديار بكر، وتفقه عند أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني الفقيه وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن طبرزد وعلي بن السمار، ومحمد بن عوف المزي، وإبن سلوان، وأبي علي الأهوازي، وبغزة : من محمد بن جعفر الميماسي، وبآمد من هبة الله ابن سليمان.

وسمع من خلق كثيرين، وأملى مجالس، وصنف، واجتمع بالغزالي وإستفاد منه وسمع ببلادات متعددة على عدة شيوخ.

مصنفـــاتـــه :

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : ولأبي الفتح مصنفات كثيرة في المذهب وغيره منها :

كتاب الحجة[1] علي تارك المحجة، وذكر النووي أن عنده نسخة من هذا الكتاب. وكتاب الانتخاب الدمشقي في المذهب نحو بضعة عشر مجلدا، وهو على هيئة تعليق القاضي أبي الطيب الطبري، ويحذو حذوه وينقل منه كثيرا.

وكتاب التهذيب في المذهب نحو عشر مجلدات، وكتاب الكافي مجلد مختصر يحذو فيه حذو شيخه أبي الفتح سليم الرازي في كتاب الكفاية، ولايذكر فيه قولين ولا وجهين بل يخرج بالراجح عنده، وفيه نفائس.

وكتاب المقصود، وشرح الإشارة التي صنفها شيخه أبو الفتح سليم الرازي. والتقريب، ومناقب الأمام الشافعي وله غير ذلك من الأمالي والأجزاء الكثيرة. وتحريم نكاح المتعة : وقد ذكر الأخ الألباني في فهرسة مكتبة الظاهرية أن من تواليفه الموجودة في المكتبة المذكورة آنفاً ((الامالي الحادي والعشرون بعد

(١) يوجد لدينا مختصر هذا الكتاب مصوراً منه نسخة في دار الكتب المصرية